ونسليما ثم اني اخذت في السلوك علي يد سيدي علي الخواص حتي
اطلعت علي عين الشريعة ذوقا وكشفا ويقينا لا اشك فيه
فما بعدت نفسي كذا كذا سنة وحملت لي حبلا في سقف خلوتي
اضعه في عنقي حتي لا اضع جنبي في الارض وبالغت في التورع
حتي كنت اسف التراب اذ لم اجد طعاما يليق بمقامي الذي انا
فيه في الورع وكنت اجد للتراب دسما كدسم اللحم او السمن او
اللبن وسبقني الي نحو ذلك ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
فمكث عشرين سنة يسف التراب حين فقد الحلال المشاكل
لمقامه انتهى وكذلك كنت لا امر في ظل عمارة احد من الولاة ولما
عمل السلطان الغوري الساباط الذي بين مدرسته وقبته
الزرقا فكنت ادخل من سوق الوراقين واخرج من سوق الشرب
ولا امر تحت ظله وكذلك الحكم في جميع عمارات الظلمة والمباشرين
والامرا واعوانهم وكنت لا اكل من شي الا بعد تفتيشي فيه
غاية التفتيش ولا اكتفي فيه برخصة الشرع وانا على ذلك
بحمد الله تعالى الي الان ولكن مع اختلاف المشهد فاني كنت
فيما مضي انظر الي اليد المالكة له والان انظر الي لونه او رايحته
او طعمه فان رايت للحلال رايحة طيبة وللحرام رايحة خبيثة
وللشبهات رايحة دون الحرام في الخبث فاترك ذلك عند
هذه العلامات فاغناني عن النظر الي صاحب اليد ولم اعول
عليه ولله الحمد على ذلك فلما انتهى سيري الي هذا الحد وقفت
بعين قلبي علي عين الشريعة المطهرة التي يتفرع منها قول
كل عالم ورايت لكل عالم حد ولا منها ورايتها كلها شرعا محضا
ورايت وتحققت ان لكل مجتهد نصيب كشفا ويقينا لا ظنا
وتخمينا وانه ليس مذهب اولي بالشريعة من مذهب ولو قام
لي الف مجادل يجادلني علي ترجيح مذهب علي مذهب بغير

دليل واضح

٣

٢١

دليل واضح لا ارجع اليه في قلبي وانما ارجع اليه ان رجعت مداراة
له واقول له نعم مذهبك ارجح عندي وهو لا عندي انا ومن جملة
ما رايت في العين جداول جميع المجتهدين الذين اندرست مذاهبهم
لكنها يبست وصارت حجارة لم ار فيها حبر ولا يجري سوي
جداول الايمة الاربعة فاولت ذلك ببقا مذاهبهم الي مقدمات
الساعة ورايت اقوال الايمة الاربعة خارجة عن داخل الجداول
كما سناتي صورته في فصل الامثلة لاتصال مذاهب العلما بالشريعة
واتصالها العامل بها الي باب الجنة ان شا الله تعالى فجميع المذاهب
الان عندي متصله ببحر الشريعة اتصال الاصابع بالكف او الظل
بالشاخص ورجعت عن اعتقادي الذي كنت اعتقده قبل ذلك
من ترجيح مذهبي علي غيره وان المصيب من الايمة واحد لا بعينه
وسررت بذلك غاية السرور فلما حججت سنة اربع وتسعين
سبع واربعين وتسعماية سالت الله تعالى تحت ميزاب الكعبة
الزيادة من العلم فسمعت قايلا يقول لي من الجو اما يكفيك انا
اعطيناك ميزانا تقرر بها ساير اقوال المجتهدين واتباعهم
الي يوم القيامة لا ترى لهم اذا ايقا من اهل عصرك فقلت حسبي
واستزيد ربي انتهى **فان قلت** فاذن سبب حجاب بعض
ضعفا المقلدين عن شهود عين الشريعة انما هو تلطخهم به
باكل الحرام والشبهات وارتكاب المخالفات **فالجواب**
نعم وهو كذلك **فان قلت** فما حكم من اكل الحلال وترك المعاصي
وسلك بنفسه من غير شيخ فهل يصل الي هذا المقام من الوقوف
على العين الاولي للشريعة **فالجواب** لا يصح لعبد الوصول الي
المقامات العالية الا باحد امرين اما الجذب الالهي واما بالسلوك
علي يد الاشياخ الصادقين لاني اعمال العباد من الغلل والوقوف وزوال
العلل من عباداته فلا يصح له الوصول الي الوقوف علي عين الشريعة

King Saud University